المحاضرة الثانية

علم الاجتماع الصناعي: ميدانه واهدافه وعلاقته بغيره من العلوم الاجتماعية

أوّلا :ميدان العلم

وضعت تعريفات متعددة لعلم الاجتماع الصناعي، ويرجع ذلك إلى تشعب الموضوعات التي يعالجها العلم، وتنوّع اهتمامات الدارسين والباحثين واختلاف الأبعاد والزوايا التي ينظرون من خلالها الى الظواهر التي يتخذها العلم مجالا لدراسته وميدانا لبحثه.

عرفه «هيلن بيم »بأنه العلم الذي يدرس العلاقات الاجتماعية التي يدخل فيها الأفراد بمقتضى اشتراكهم في عملية الانتاج الصناعي

ومنها كذلك التعريفات التي اوردها «دلبرت ميللر ووليام فروم » وتشير إلى أن (علم الاجتماع الصناعي هو العلم الذي يهتم أساسا بعمليّة التصنيع ،وما يترتب عنها من آثار في كافة قطاعات المجتمع الصناعي باستخدام المبادئ والمفاهيم الأساسيّة لعلم الاجتماع) وهذا التعريف يبدو منطقيا إلى حد كبير، فعملية التصنيع هي التي تؤدي إلى قيام المدينة الصناعية بظواهرها ونظمها وأساليب الحياة فيها، وهي التي تؤدي إلى تعديل العلاقات الاجتماعية القائمة بين الناس.

وهي التي تعطي كذلك المجتمع الصناعي خصائصه الاجتماعية والثقافية المميزة .هذا فضلا عن ان الصناعة بمفهومها العريض هي التي تتركز حولها جميع اوجه النشاط الاجتماعي القائمة في البيئات الصناعية، وهي المحور الذي تدور حوله حياة الناس على اختلاف مستوياتهم.

يشير نفس العالمان(ميللر وفورم)في تعريف آخر إلى ان علم الاجتماع الصناعي فرع نظري يعنى باستخدام المبادئ السوسيولوجيّة في دراسة وحدات البناء الاقتصادي وما يطرا عليها من تغيرات، وما يرتبط بها من قيم وايديولوجيات، سواء كان ذلك على المستوى المجتمعي العام، أو على المستوى المحلي، أو على المستوى منظمات العمل وهذا الاتجاه في التعريف بعلم الاجتماع الصناعي هو المأخوذ به، فهو فعلا علم نظري يهتم بدراسة العلاقات الاجتماعية في الصناعة وما يقوم بينها وبين كل من المجتمع المحلي والمجتمع العام من تأثيرات متبادلة.

١- دراسة الصناعة: تستخدم في المفهوم العلمي لتشير الى معنيين:

أوّلهما :الصناعة بمعنى المصنع وقد أخذ بعض الباحثين بهذا المفهوم فاتجهوا إلى دراسة المصانع دون غيرها من المؤسسات الانتاجيّة القائمة في المجتمع .ومن هنا وقد «. علم الاجتماع الصناعي » كمرادف لكلمة « اجتماعيات المصنع »ظهرت كلمة غلب هذا الاتجاه على الدراسة في علم الاجتماع الصناعي في المراحل الأولى لظهور العلم.

وثانيهما :الصناعة بمعنى تشغيل لرأس المال والعمل على نطاق واسع .ويأخذ قاموس بهذا المعنى، فيطلق كلمة الصناعة على كلّ مجالات الفنّ والمهن والأعمال « ويبستر» التي تعتمد على رأس المال والعمل بكثرة والتي تعتبر من القطاعات التجاريّة المتميزة، كما تأخذ النشرات والجداول الاحصائية في الولايات المتحدة بهذا المفهوم .فتطلق على كلّ المجالات التي تعتمد على التشغيل الكامل للأفراد

الاستخدام الاوّل : ضيق إلى أبعد الحدود الأخذ به يجعل الدراسة في علم الاجتماع الصناعي قاصرة على المصانع دون غيرها من المؤسسات الموجودة في المجتمع

الاستخدام الثاني: يتصف بالمرونة الشديدة عدم التحديد الدقيق حيث يدخل جميع الأعمال بما فيها جميع الأعمال بما فيها الخدمة في المنازل ضمن مفهوم الصناعة

لتلافي القصور اقترح لتزيوني: تحليل مفهوم الصناعة تحيلا وظيفيا، اي أن تتم التفرقة بين مختلف المنظمات والمؤسسات القائمة في المجتمع على أساس الوظيفة التي تؤديها، بحيث تطلق كلمة صناعة على المنظمات الاقتصاديّة وحدها

من الناحية الوظيفية تتحدد الأهداف الأوليّة للمنظمة الاقتصاديّة :

انتاج السلع والخدمات القيام بعمليات التوزيع تنظيم العمليات المالية والتحكم فيها **من الأمثلة :**المصانع الفنادق، مؤسسات النقل والتسويق والبنوك الخ

أمّا المنظمة الاقتصاديّة توضع الأهداف الاقتصاديّة في مرتبة ثانوية، بالتالي لا تنطبق عليها مفهوم الصناعة **من الأمثلة :** المدارس والجامعات المستشفيات

دراسة الصناعة

ويحدث في بعض الأحيان أن يتخذ بعض الباحثين حافز الربح كمؤشر امبريقي للتفرقة بين مختلف المنظمات. غير ان هذا المؤشر لا ينبغي أن يؤخذ به على إطلاقه، فالمدارس الأهلية والمستشفيات الخاصة مثلا تهدف إلى تحقيق الربح على الرغم من انها مؤسسات تربوية أو صحية، على حين أن بعض الصناعات المملوكة ملكية عامة – وخاصة في المجتمعات الاشتراكية -قد لا تتجه أساسا إلى تحقيق الربح، علما بانها منظمات اقتصادية. فدافع الربح إذن وإن كان مؤشرا يمكن الاستعانة به في التفرقة بين مختلف المنظمات، إلا أنه ليس معيارا قاطعا ونهائيا.

ويرى **اتزيزني** أنه لتحديد نوعية المنظمة ينبغي دراسة المواقف التي تستلزم اتخاذ قرارات حاسمة من جانب القائمين على شؤون المنظمة، فإن كانو يغلبون الاجراءات والقرارات الاقتصادية أمكن الحكم على المنظمة بأنها ذات طبيعة اقتصادية او العكس، يضاف الى ذلك أن دراسة بناء السلطة في المنظمة يمكن ان يكون مؤشرا آخر للحكم على نوعية المنظمة.

ويلاحظ بأن المعنى الذي يشير اليه اتزيوني، والذي يربط كلمة صناعة بالمنظمات الاقتصادية، وأصبح يستخدم بطريقة صريحة أو ضمنية في البحوث السوسيولوجية المختلفة، ويلقى شبه اتفاق بين المشتغلين بالعلم.

ومن ذلك اندرسون الذي يقول بأن كلمة صناعة لا تعني العمل في المصانع فقط وانما تعني العمل في التجارة والنقل والمواصلات وأنواع الخدمات المتعددة. الذي يشير إلى أن اصطلاح المؤسسات الصناعية **« يوجين شنيدر »** وكذلك يعني اساسا المؤسسات التي تشتغل بالانتاج الصناعي غير أنه يستخدمه بشكل واسع واعم بحيث يشتمل على المؤسسات التي تقوم بعمليات النقل واستخراج المواد الأولية، وتصريف المواد المصنعة.

كما يرى ميللر وفورم أن علم الاجتماع الصناعي يمكن أن يطلق عليه بدقة الدراسة السوسيولوجية لمنظمات العمل، او الدراسة السوسيولوجية للاقتصاد.

العلاقة بين الصناعة والمجتمع المحلي

يهتم علم الاجتماع الصناعي بدراسة العلاقات المتبادلة بين الصناعة والمجتمع المحلي وتظهر العلاقة في مجالات أهمها:

١- اعتماد الصناعة على القوى البشرية اللازمة للعمل ف المنشآت الاقتصادية

- هذه القوى البشرية قد تكون موجودة في المجتمع المحلي او تفد اليه من بيانات أخرى قريبة
- تشمل القوى العاملة على فئات كثيرة من الاداريين والفنيين والكتابيين والعمال المهرة ونصف المهرة وغير المهرة

- ينتمي هؤلاء الى طبقات اجتماعية مختلفة لكل منها تقاليد وعاداتها وانماط سلوكها وقيمها الاجتماعية لذا يهتم علم الاجتماع الصناعي بدراسة خصائص هذه الفئات الاجتماعية لمعرفة مدى انعكاس هذه الخصائص على سلوكهم الاجتماعي داخل المؤسسات التي يعملون بها
- تؤثر الصناعة على سلوك العاملين بها، وتجعلهم ينقلون ما تعلموهن انظمة وما اعتادوا عليه من انماط سلوكية الى البيئة المحلية التي يعيشون فبها ، كما انها تؤثر من ناحية اخرى على مكانات الافراد الاجتماعية في مجتمعات المحلية، وعلى انواع الروابط والعلاقات التي تقوم بينهم .

٢- تتأثر الصناعة بالظروف الايكولوجية السائدة في المجتمعات المحليّة، فمعظم الصناعات تقوم في المناطق التي تتميز بسهولة المواصلات حتى يسهل نقل المواد الخام إلى المصانع من ناحية، ونقل المنتجات الصناعية إلى الأسواق المختلفة من ناحية أخرى، ولذا فان التخطيط لإقامة إحدى الصناعات في منطقة معينة لا بد ان يأخذ في الاعتبار كل الظروف الأيكولوجية للمنظمة. ويتضمن ذلك ظروف البيئة ، واحتمالات النمو العمراني بها، ومدى قربها او بعدها عن الأسواق، ثم غن الصناعة تؤدي إلى ظهور المدن الاستخراجية – التي تعتمد أساسا على استخراج المواد الخام اللازمة للصناعة كما تؤدي إلى نمو المدن التحويلية، وغلى ظهور الضواحي السكانية. كما تؤدي إلى حدوث كثير من العمليات الإيكولوجية بالمجتمع المحلي كالعزلة والتفرقة والغزو العمراني والاحتلال والتمركز وعدم التمركز

٣- يظهر التفاعل بين الصناعة والمجتمع المحلّي في محاولة كل من أصحاب المصانع والعمّال – خاصة في المجتمعات الرأسمالية -في فرض آرائه واتجاهاته على المجتمع المحلّي .اما في الدول الاشتراكيّة فإن الدولة تحاول أن تنظم هذه العلاقة سواء بين أصحاب العمل والعمال، او بين هذه الفئات والمجتمعات المحليّة التي يعيشون فيها

يصاحب التصنيع في أي مجتمع من المجتمعات تغيرات في البناء الاجتماعي تنشأ عنه انماط اجتماعيّة مستحدثة وقيم اجتماعيّة جديدة، وهذه الظواهر الجديدة تبدو في صورة آثار تترتب على التصنيع، ولذلك كانت دراسة هذه الاثار الاجتماعية أمرا لع اهمية بالنسبة لعلم الاجتماع الصناعي

ثانيا :أهداف علم الاجتماع الصناعي

يعتبر علم الاجتماع الصناعي علم:

- محايد مستقل عن الاتجاهات والمذاهب السياسيّة
- لا يتحيز للإدارة ولا للعمال
- ينظر إلى الأمور بطريقة موضوعيّة يصف ويحلل الحقائق كما هي بالصورة التي توجد عليها، لا كما ينبغي أن تكون
- إنّه علم تقريري لا شأن له بالمسائل التقديريّة
- وقد شاع الاعتقاد في وقت من الأوقات ان الباحثين في علم الاجتماع الصناعي لا يقدمون صورة صادقة للواقع الاجتماعي الذي يسود عالم الصناعة، وانهم لا يدرسون الا المشاكلات التي تكلفهم الادارة وترضى عنها كما ان نظرتهم إلى الأمور تتأثر بفلسفة الإدارة وتوجيهاتها.
- إن النقد الذي يوجه إلى القائمين بالبحوث في المجال الصناعي يمكن ان يوجه إلى العاملين في مختلف التخصصات، حيث قاموا بأغلب دراساتهم بترتيب واتفاق مع الإدارة لمساعدتها في حل المشكلات التي تواجهها في مجال العمل.
- أمكن للباحثين في مجال علم الاجتماع الصناعي ان يصلوا إلى كثير من الحقائق الموضوعيّة التي تصوّر الواقع القائم في المجال الصناعي، دون تحيّز لوجهة نظر معينة، او التأثر برأي بذاته، **مما يؤكد أن علم الاجتماع الصناعي كغيره من العلوم يهتم بالجوانب التقريريّة دون الجوانب التقديريّة.**

ثالثا :علاقته بغيره من العلوم الاجتماعيّة

تركت حركة التصنيع آثارا واضحة في كافة قطاعات الحياة الاجتماعيّة، ولذلك اعتنى المختصون في مختلف فروع المعرفة الاجتماعيّة بدراسة تلك الآثار سواء ما كان منها على مستوى فردي او على المستوى المجتمعي، أو على المستوى الحضاري العام.

وعلى الرغم مما بين التخصصات الاجتماعيّة من صلات وثيقة وعلاقات متبادلة، فإن لكل منها جوانب اهتمام، ونقاط تركيز ومجموعة أبعاد تتخذها محورا للدراسة ومجالا للبحث.

علم الاقتصاد والصناعة

- علم الاقتصاد من اوّل العلوم التي اتجهت إلى دراسة البناء الاجتماعي للصناعة
- اعتنى بدراسة الصناعة من منظور اقتصادي بحت.
- ركّز على المتغيرات الاقتصاديّة كالإنتاج والتداول، والتوزيع ، والاستهلاك على أساس ان نظام الانتاج الصناعي أو نظام التداول او أي نظام اقتصادي آخر يختلف عن بقيّة النظم والأنماط التي عرفت في مراحل تاريخية سابقة.
- من الدراسات الاقتصادية التي تناولت البناء الاجتماعي للصناعة ما ظهر في مجال اقتصاديات العمل، وقد تعرضت بالتفصيل للنقابات العماليّة باعتبارها نظما اجتماعيّة.
- كان للأعمال التي قام بها بولاني، وبيرين، وكارل ماركس، فضل كبير في الكشف عن القوّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة التي أدّت إلى نموّ النظام الصناعي الرأسمالي وبخاصة في المجتمعات الغربيّة.
- إنّ علم الاقتصاد يعطي للباحث في الاجتماع الصناعي معلومات أساسيّة تتعلق بكثير من الظواهر كالإنتاج وتنظيم العمل ومشكلات الأجور لكن الباحث في علم الاجتماع الصناعي لا يكتفي في معالجته لتلك الظواهر بالجانب الاقتصادي البحت.
- إنما يعمد إلى إعطاء تفسيرات اجتماعيّة تتفق مع الأساس النظري الذي يرتكز عليه.
- مشكلة الأجور في حدّ ذاتها لا تهم الباحث في الاجتماع الصناعي، وانما يهمه التعرّف على تأثير الأجور في مستوى الكفاية الانتاجية، وفي المستوى الاقتصادي والاجتماعي للعمال .وفي العلاقة بين الأجور التي يتقاضاها العاملون في المؤسسات الصناعيّة وبين الأوضاع الطبقيّة والاجتماعيّة السائدة

العلاقة بين علم الاجتماع الصناعي وعلم النفس الصناعي

- يعتبر علم النفس الصناعي من العلوم وثيقة الصلة بعلم الاجتماع الصناعي
- يدرس الصناعة من وجهة نظر فرديّة مركزا على الجوانب السيكلوجيّة البحتة
- ويعنى علم النفس الصناعي بدراسة المواءمة المهنيّة التي يقصد بها تكييف العمل للعامل، وذلك بالبحث عن افضل الطرق لأداء العمل، وتكييف الآلات والادوات حتى تناسب العامل الذي يديرها أو يستخدمها، وكذلك تعديل الظروف المادية للعمل كالاضاءة والتهوية ودرجتي الحرارة والرطوبة، ودراسة التعب والملل وفترات الراحة وحوادث العمل، ثم دراسة العلاقات الانسانية بما تتناوله من دراسات الاتجاهات النفسية والروح المعنوية والموظفين في المؤسسات الصناعية، وطرق الاتصال والتفاهم المتبادل بين العمال والادارة، وسيكولوجيا القيادة والاشراف وغير ذلك من موضوعات تتصل بالجوانب السيكلوجية.
- أقبل علماء النفس بعد جملة من المحاولات الرائدة على إجراء التجارب والقيام بالبحوث في المجال الصناعي، ونشروا مؤلفات كثيرة في موضوع العلم، مما يشهد بتقدم الدراسات السيكلوجية في الميدان الصناعي.
- إن علم النفس الصناعي يعطي الباحث في علم الاجتماع الصناعي معلومات أساسية عن الانسان الفرد في داخل التنظيم الصناعي

- إن علم الاجتماع الصناعي بدوره يعطي المتخصصين في علم النفس الصناعي معلومات أساسية عن الجماعات والتنظيمات التي يشترك فيها الفرد، والتي تؤثر في اتجاهاته وقيمه ومعاييره السلوكيّة، خاصة وان الانسان الفرد وجود له الا في الجماعة التي ينتمي اليها، كما أن تصورات الفرد وافكاره واتجاهاته لا يمكن ان تكون فردية خالصة، بل مستمدة من تصورات اجتماعية.

علاقة علم الاجتماع الصناعي وعلم الإدارة

علم إدارة الأعمال من العلوم وثيقة الصلة بعلم الاجتماع الصناعي، فإدارة المنشآت الصناعيّة تعتبر عملية اجتماعيّة تتضمن مختلف العلاقات الاجتماعية القائمة بين العاملين في المنشأة، ومن الضروري أن تأخذ الادارة في الاعتبار الموارد البشرية في المنظمة، بالإضافة الى الموارد المادية، غير أن الوظيفة سمتها نحو الاستقرار، كما أخذ الباحثون في هذا الفرع بالأسلوب العلمي عند التعرض لظواهره ومشكلاته.

علاقة علم الاجتماع الصناعي بالانثربولوجيا

تعتبر الانثربولوجيا الاجتماعية من التخصصات الأساسيّة التي ساهمت بنصيب كبير في الحياة الاجتماعية في البيئات الصناعيّة، فقد كانت الدراسات الانثربولوجية في بدايتها الأولى تعني بدراسة المجتمعات البدائية أو المنعزلة.

وقد اتجه عدد كبير من العلماء الشبّان منذ الثلاثينات من القرن الماضي إلى تطبيق مناهج ونظريات الانثربولوجيا الاجتماعية في دراسة مشكلات المجتمع الصناعي، وكان لهم فضل كبير في الكشف عن عناصر التي يتألف منها النسق الاجتماعي للمصنع الحديث.

علاقته بالقياس الاجتماعي

القياس الاجتماعي تخصص حديث يعتمد عليه في قياس العلاقات الاجتماعية داخل جماعة محدودة خلال فترة زمنية معينة.

تفيد طريقة القياس الاجتماعي في الكشف عما يحدث في داخل الجماعة من جذب وتنافر، وانحلال وتماسك، كما تكشف عن التنظيم غير الرسمي للجماعة، وكذلك المكانات الاجتماعية للافراد.

ونظرا لما تتميز به طريقة القياس الجماعي من بساطة، فقد أمكن تطبيقها في دراسة كثير من الظواهر التي تسود جماعات العمل كظاهرة القيادة والتبعية، والصداقة والعداء، كما امكن استخدامها في التعرف على رغبات العمال في ا، يعملوا في جماعات معينة يفضلون العمل مع اعضائها، او الابتعاد عن جماعات يشعرون بوجود نفور طبيعي بينهم وبين افرادها.

علم الاجتماع الصناعي وعلم الاجتماع الحضري

هناك صلة وثيقة بين العلمين، لأن العاملين في البيئات الصناعية يعيشون في بيئات حضريّة. عن طريق علم الاجتماع الحضري يمكن التعرف على ظواهر الديموغرافية التي تسود البيئات الحضرية والوقوف على عوامل نشأة المدن وأنواعها، والعمليات الايكولوجية التي تتعرض لها، كعملية الهجرة والانتقال، والغزو العمراني والاحتلال، والتمركز والتجمع، إلى غير ذلك من عمليات ايكولوجية، كما يمكن التعرف على الخصائص الاجتماعية التي تتميز بها المناطق الحضرية.

إن دراسات علم الاجتماع الحضري تساعد على تفهم المشكلات التي تتعرض لها المناطق الصناعيّة، وبخاصة في المراحل الأولى للتصنيع من أمثلة تلك المشكلات مشكلة الهجرة من الريف إلى الحضر، ومشكلة البطالة والجريمة وجناح الأحداث، فهذه الموضوعات تدخل في اختصاص علم الاجتماع الحضري، إلا انها في الوقت ذاته ضرورية ولازمة لفهم العلاقات المتبادلة بين المؤسسات الصناعية والمجتمعات المحليّة.

وقد اهتم الباحثون في علم الاجتماع الصناعي بدراسة هذه الموضوعات فظهرت كثير من البحوث والدراسات التي تتناول العلاقة بين العمل الصناعي والمجتمع المحلي على أساس أن كلا منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به.

علم الاجتماع الصناعي والحركات الاجتماعيّة

يستفيد علم الاجتماع الصناعي من الدراسات التي تتعلق بالحركات الاجتماعيّة، فعن طريقها يمكن الوقوف على العوامل التي تتعلق بظهور الحركات العمالية ونموّ التنظيمات النقابيّة، والتعرّف على العمليات الاجتماعيّة التي بيئة العمل الصناعي، والتي تندرج تحتها عمليات التعاون والمنافسة والصراع والمساومة الجماعيّة، والاضرابات العمالية، كما يمكن فهم طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين أصحاب العمل والعمّال.

علم الاجتماع الصناعي وعلم الاجتماع السياسي

إن الباحثين في كلا من هذين الاختصاصين يتفقون في دراسة السلطة في المجتمع وارتباطها بالظروف الاقتصادية والاوضاع الاجتماعية.

يرى اتزيوني ان الباحثين في علم الاجتماع الصناعي كثيرا ما يطبقون مناهج علم الاجتماع السياسي ونظرياته في دراستهم للمؤسسات الصناعيّة ويضرب مثلا لذلك بالدراسات التي اجريت على الاشراف في المصنع والتي تستمد اطارها من نظريات القيادة والسلطة.

علم الاجتماع الصناعي وعلم الاجتماع الحربي

أمكنت الاستفادة مما توصل إليه الباحثون في علم الاجتماع الصناعي من نتائج تتعلق بنشأة الجماعات غير الرسمية فيما أجريت من بحوث ودراسات عن الروح المعنوية بين الجنود، وعن التنظيمات غير الرسمية التي تنشأ داخل وحدات الجيش.